التعليم
جريدة الغد – د. ابراهيم حجازي

من السهل رؤية الاهتمام الذي يعطيه مجتمعنا الاردني للتعليم.الإنتشار الواسع للمدارس والجامعات الخاصة يعكس الطلب الكبير وشاهد الى اي مدى عامة الناس مستعدون لصرف توفيرهم وفي بعض الاحيان رواتب تقاعدهم على تعليم ابنائهم،أملين ان هذا الاستثمار سوف يعطي لابنائهم القدرة على المنافسة في عالم يتطلب المزيد.

بالرغم من هذه المبادرات الطيبة والاستثمار الوطني العالي في التعليم لا نزال نتتج قوة عاملة ضعيفة التعليم تتغلب في دعم الاقتصاد الاردني او التنافس عالميا .الأسباب وراء هذا الكلام معقدة ومتعددة الجوانب .

لأغلب الأردنيين التعليم عبارة عن حفظ الكتب واحراز علامات عالية في الامتحانات مثل هذا النمط التعليمي ينتج اشخاص ليس عندهم قدرة على التحليل المنطقي وحل المشاكل .قدرة الانسان على التطبيق العملي للمعلومات المكتسبة هي الهدف من التعليم ." التعليم بلا معرفة" ينتج افواج من حاملين الشهادات. هذا بالإضافة إلى التركيز على" الكمية وليس النوعية "جعلت التعليم في الاردن عبارة عن سلعة وقلل من قيمة الشهادات والإنجازات.نظامنا التوظيفي في الاردن لا يعتمد على المؤهلات ولا يميز بين خريج افضل واسوء الجامعات.

وضع اللوم على النظام التعليمي يتجاهل الدور الذي تلعبه منازلنا ومجتمعاتنا المحلية في تعليم اولادنا .التحلي بالمرونة الاجتماعية و تجنب العنصرية العمياء يبدأ بالبيت. اطفالنا ينسخون قدرتنا على الحوار ومهاراتنا الشخصية و اللغوية .انه من المقلق ان يرى الانسان التغيير في القيم الاجتماعية ومفهوم الخطا والصح في مجتمعنا وانفصال شبابنا عن تاريخنا وحضارتنا ولغتنا، وهذا التغير الجذري في النسيج الاجتماعي ياكل في هويتنا وروح مجتمعنا وتعكس الفشل في نظامنا التعليمي .

المشكلة تتفاقم في مكان العمل الذي لا يُبنى على القدرة والجهد .العلاقات العائلية ، الخلفية القبلية والطبقة الاجتماعية لها دور اكبر من العمل الجاد والمنافسة وذلك يرسخ الانطباع العام بان العمل والتعليم ليس لديه فائدة وباللغة العامية "القاري وغيره واحد". ان الأب منا الذي اكلت الكتب والامتحانات افضل سنوات عمره يجد صعوبة في اقناع نفسه بان هذا طريق مناسب لاولاده .ان الاستثمار المادي والعمري لدخول افضل جامعات العالم لايعطي ألمكافأة ألمجدية.

المجتمعات المتحضرة تتبني على المنافسة والقدرة والموهبة والعمل الجاد واخلاق العمل و هذا يساعد اذكى واقدر ابنائنا على الهجرة الى الخارج حيث تكافئهم هذه المجتمعات اجتماعيا وماديا .ان هذه الهجرة لهذه

المواهب مقلق جدا ويجب ايقافه. الاستثمار في تعليم ابنائنا يساعد اقتصاد الدول الصناعية وهذه الدول غنية بالموهبة ولكن لديها قدرة على ايجاد فراغ في اقتصادهم و علومهم الحياتية والاجتماعية لأ بنائنا المميزين .

تعليم ابنائنا الحوار والمهارات اللغوية و مرونة المعاملة مهارات اساسية لايمكن تقليل اهميتها.ان التغير في أي مجتمع مستمر ولا يمكن ايقافه ولكن علينا ان نتأكد بان هذا التغير يتناسق مع مبادئنا وقيمنا .ان الاحتكاك بالحضارات والمجتمعات الاخرى يحسن المرء ويقلل من العنصرية والانطباعات الخاطئة.
على حكومتنا وجامعتنا والمؤسسات المقدسة لدينا تطبيق مبدئ المسؤولية والمحاسبة، علينا مكفاءة القدرة والمعرفة والاجتهاد ولايجب ان يكون هناك وظائف لمدى الحياة لا تتطلب من المرء المنافسة والتحسن المستمر وهذا بالاضافة الى انتشار حضارة "مسح الجوخ" والتسلق الاجتماعي وتردي اخلاق العمل في مجتمعنا يحفز كثير من ابنائنا المميزين إلى ألهجرة ويقلل من الانجاز ومكافأة الإجتهاد.
ان التحليل النقدي لاسباب فشل النظام التعليمي في بلدنا مهم لعكس التردي المستمر في تعليم ابنائنا .
علينا التصرف الآن ،علينا فعل ذلك لمستقبل أولادنا.